جهود علماء الأزهر في دفع الشبهات عن السنه النبوية "حديث السحر أنموذجًا"

إعداد

أ.د. كامل محمد جاهين اسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

جامعة الأزهر

المؤتمر العلمي الأول

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

بعنـــوان

دور الأزهــر الـشريف

في حماية المقدسات الإسلامية عبر العصور

المؤتمر العلمي الأول

فبراير ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي:

ISSN ٥٢٦٦-٢٨١٢

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

جهود علماء الأزهر في دفع الشبهات عن السنه النبوية "حديث السحر أُنموذجًا"

كامل محمد جاهين اسماعيل

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، جامعة الأزهر، أسوان، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: kameljahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg/

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى شرح حديث سحر النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- من خلال عرض عدة نقاط من أهمها:

تخريج الحديث وبيان ألفاظه ورواياته. ثم الكلام على إسناد الحديث. ثم عرض شرح ألفاظ الحديث وبيان معناه، ثم التفصيل في فقه الحديث ويشتمل على كيف سُحِرَ النبيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-؟ وهل هذا ينافي عصمته أم لا؟ وكانت الخاتمة متضمنة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الأزهر، السحر، شبهات، مشككين، جهود، الحديث.

The efforts of Al-Azhar scholars in deflecting suspicions about the Prophet's Sunnah Modern magic as a model

Kamel Mohamed Jaheen Ismail.

Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic Studies in Aswan, Al-Azhar University, Aswan, Republic of Egypt Arabic.

E-mail: /kameljahine.islam.asw.b@azhar.edu.eg

Research Summary:

This study aims to explain the hadith of the magic of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) by presenting several points, the most important of which are: Graduation of hadith and statement of its words and narrations. Then talk about the isnad of hadith. Then he presented the explanation of the words of the hadith and the statement of its meaning, then the detail in the jurisprudence of the hadith and includes how the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) bewitched? Is this contrary to his infallibility or not? The conclusion contained the most important findings of this research.

Keywords: Al-Azhar, magic, suspicions, skeptics, efforts, hadith.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحَمْدُ لِلَّهِ ربِ العَالمِين، بَارِئِ الْبَرِيَّاتِ، وَغَافِرِ الْخَطِيَّاتِ، وَعَالِمِ الْخَفِيَّاتِ، الْمُطَّلِعِ عَلَى الضَّمَائِرِ وَالنِّيَّاتِ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَحِلْمًا، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَعْصَارُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْأَفْكَار. {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١][(١)]

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً بن عبد الله، عبد اللهِ ورسولُه.

اللهم صلِّ عليه أكمل صلاة وأتمها وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

ثم أما بعد:[(٢)] فمما لا شك فيه أن الإنسان خُلِقَ لغاية رفيعة ورسالة حميدة وهي

---

(١) الشورى الآية (١١).

(٢) (أما بعد) كلمة يؤتى بها للدخول في الموضوع الذي يريد أن يتكلم الإنسان فيه، ويؤتى بها للفصل بين السابق واللاحق، كأن الكاتب أو الخطيب انتقل من الخطبة إلى الدخول في صلب الموضوع، أوهي فصل بين المقدمات والمقاصد، وكان النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يقول في خطبه الكثيرة: [أما بعد]، وثبت عنه -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- أنه كان يقول يوم الجمعة: (أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، وشر الأمور محدثاتها). أخرجه مسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (١١/٣) حديث (٢٠٤٢).

وقد نص كثير من المحدثين على أنها سنة مستحبة للخطباء، قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (٤٢/٦) وَمِنْهَا اسْتِحْبَابُ قَوْلِ أَمَّا بَعْدُ فِي الْخُطَبِ وقد جاءت به أحاديث كثيرة في الصحيح مَشْهُورَةٌ وَقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ [بَابًا في البداءة في الخطبة بأما بَعْدُ] وَذَكَرَ فِيهِ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ. أ.هـ، ونقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٠٤/٢) قَولَ الزَّيْنِ ابْنِ الْمُنِيرِ [فَيَنْبَغِي لِلْخُطَبَاءِ أَنْ يَسْتَعْمِلُوهَا تَأَسِّيًا وَاتِّبَاعًا] قَالَ سِيبَوَيْهِ أَمَّا بَعْدُ مَعْنَاهَا مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّهُ مِنَ الظُّرُوفِ الْمَقْطُوعَةِ عَنِ الْإِضَافَةِ وَقِيلَ التَّقْدِيرُ أَمَّا الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ كَذَا وَأَمَّا بَعْدُ فَكَذَا .أ.هـ يُنظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٢٢٢/٦)

=

عبادة خالقه.

ومعلوم أن العبادة لا تصح إلا إذا كانت على الوجه الذي طلبه المعبود من العابد، ولهذا أرسل الله رسله حجة على العباد فقال وهو أصدق القائلين: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٦٥][1]

وكان الحبيب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وكانت شريعته خاتمة الشرائع، أبان الله لنا فيها ما يحتاجه العبد في حله وترحاله، ومقامه وأسفاره، ولذلك كان القرآن الكريم وهو المصدر الأول لهذه الشريعة جامعاً لكل المتطلبات الدينية والدنيوية، وإن لم تجد نصّاً في القرآن لمسألة دينية أو دنيوية فإنك لن تعدم أصلاً تسير عليه في معرفتك.

وإن وجدت إجمالاً في مسألة أو إطلاقاً في قضية أشار إليها القرآن فإنك تجد تفصيل هذا المجمل وتقييد ذلك المطلق في السنة النبوية، ولهذا كان القرآن الكريم والسنَّة النبوية هما المصدران الأساسيان والركنان العظيمان التي تنبني عليهما هذه الشريعة الخاتمة.

ويختلفون في أوّل من قال: أما بعد على ثمانية أقوال، نَظَمَها الشَّمْسُ الْمَيْدَانِيُّ فَقَالَ:

جَرَى الْخُلْفُ أَمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ بَادِئًا *** بِهَا عَـدَّ أَقْـوَالًا وَدَاوُدُ أَقْرَبُ

وَيَعْقُـوبُ أَيُّوبُ الصَّـبُورُ وَآدَمُ *** وَقُسٌّ وَسَحْبَانُ وَكَعْبٌ وَيَعْرِبُ

ينظر: «غذاء الألباب» للسفاريني (٣٤/١)، شرح خليل للخرشي (١٣٣/١)

لكن المُرجح عند الجمهور: أنّه داود، والجملة فصل الخطاب الذي أُوتيهُ. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٢٣٧/١٠) رقم١٨٣٣٩ وابن جرير في تفسيره ١٤٠/٢٣، وابن أبي عاصم في كتابه الأوائل (ص: ١١٤) والطبراني في كتابه الأوائل (ص: ٦٨) رقم (٤٠) وغيرهم. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٠٠/٥) وعزاه لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر.... قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (٤٠٤/٢) وَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ بِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَوَّلِيَّةِ الْمَحْضَةِ، وَالْبَقِيَّةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَرَبِ خَاصَّةً ثُمَّ يجمع بَينهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقَبَائِلِ. أ.هـ

(١) سورة النساء الآية ﴿ ١٦٥﴾ بتمامها

ومن أجل ذلك حرص المسلمون من هذه الأمة سلفاً وخلفاً شباناً وشيبة على خدمة هذين الأصلين " القرآن والسنَّة ".

وقد هيأ الله للسنة في كل عصرٍ ومصر، رجالاً عدولاً من هذه الأمة يحفظونها في صدورهم وسطورهم، ويبلغونها لمن يأتي بعدهم، حتى تتحقق فيهم نبوءة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قَالَ: {تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ} (١)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم: باب فضل نشر العلم (٣٢٢/٣)ح٣٦٥٩، والإمام أحمد في المسند ط/الرسالة(١٠٥/٥) ح٢٩٤٥، وابن حبان في صحيحه (٢٦٣/١) ح٦٢، والحاكم في المستدرك كتاب العلم(١٧٤/١)ح ٣٢٧ وقال صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الإمام الذهبي في تلخيصه علي المستدرك(ح ٣٢٧)على شرطهما ولا علة له، وأخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة باب ما جاء في إخباره بسماع أصحابه حديثة ثم بسماع من تبعهم (٥٣٩/٦)، وفى شعب الإيمان (٢٧٥/٢، رقم ١٧٤٠)، والرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي بَابُ الْقَوْلِ فِي أَوْصَافِ الطَّالِبِ وَالْحَدِّ الَّذِي إِذَا بَلَغَهُ صَلُحَ يَطْلُبُ فِيهِ (ص: ٢٠٧). وجميعهم قد أخرجوه بلفظه من طريق الْأَعْمَشِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد اللَّهِ، عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. والحديث إسناده حسن، رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الله، أبو جعفر الرازي قاضي الري، فقد وثقه العجلي وابن شاهين ويعقوب بن سُفْيَانَ وذكره ابن حبان في الثقات، وَقَال عبد اللَّهِ بن أحمد بن حنبل عَن أبيه: كان ثقة، وَقَال فِي رواية أخرى: لا أعلم إِلاَّ خَيْرًا، وقال النسائي ليس به بأس، وَقَال علي بن المديني: معروف، وقال الحافظ ابن حجر: عبد الله بن عبد الله الرازي مولى بني هاشم القاضي أبو جعفر أصله كوفي صدوق من الرابعة. ينظر: تاريخ بغداد: ٥/١٠، الثقات للعجلي ط/الباز (ص:٢٦٦) الترجمة٨٤١، المعرفة والتاريخ: ٢٢٠/٣، الثقات لابن حبان (٧/٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨٤/١٥) الترجمة ٣٣٦٧، تهذيب التهذيب (٢٨٧/٥)، تقريب التهذيب (ص:٣١٠) الترجمة:٣٤١٨. وقال الحافظ صلاح الدين العلائي: في جامع التحصيل (ص: ٥١) عبد الله بن عبد الله الأسدي قال فيه النسائي ليس به بأس ووثقه ابن حبان ولم يضعفه أحد والحديث حسن وقد صححه الحاكم في المستدرك وفي كلام إسحاق بن راهويه الإمام ما يقتضي تصحيحه أيضا أ.هـ ويعني الإمام العلائي بكلام إسحاق بن راهويه ما نقله الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (ص: ٣٨) عن إسحاق بن راهويه قال: كل مسألة تروى عن ثلاثة، فهي أثر لقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ»
والحديث له شاهد وفيه زيادة أشار إليها الإمام المناوي في فيض القدير (٢٤٥/٣) من طريق محمد بن عمران بن محمد ابن أبي ليلى، قال: حدثني أبي، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن

إن السنة النبوية هي ركن ركين، وحصن حصين، وحرز متين، فلولاها لاضمحلَّ الدين، وكان عرضةً لتلاعب المنافقين والمتشككين، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

وإن دراسة حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجل العلوم قدراً وأرفعها ذكراً وأكثرها بركة وأحسنها عاقبة، وأغزرها فائدة. وقد شاء الله أن أكون ممن انضم إلى سلك خدام السنة النبوية حتى أساهم بقدر ما مَنَّ الله به على من علم وما فتح لي من فَهْم في شرح حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبلاغه للأمة لعلي أنال شرف خدمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسنته.

وقد وقع اختياري في هذا البحث على موضوع: جهود علماء الأزهر في دفع الشبهات عن السنة النبوية "حديث السحر أُنموذجًا"

فأردت أن أتناول هذا الحديث وما يتعلق به شرحاً وتحليلاً ودفعاً لما يرد عليه من شبهات.

وكان من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

أولًا: عِظم قدر هذا الحديث وتناوله لأمر مهم يحتاج إليه كل مسلم ومسلمة.

أبي ليلى، عن ثابت بن قيس بن شماس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَوْمٌ سِمَانٌ يُحِبُّونَ السِّمْنَ، يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلُوا. أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص: ٢٠٧)، والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث ص ٣٨ح ٦٥، والروياني في مسنده (١٧٦/٢، ح ١٠٠٥)، والديلمي (٦١/٢، ح ٢٣٤٢) - وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧١/٢) ح١٣٢١وفي الأوسط (١٩/٦، رقم ٥٦٦٨) دون الزيادة.

وهذا الشاهد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع فعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من ثابت بن قيس كما قاله الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٣٧/١، والحديث صححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٤ /٣٩٠ ح ١٧٨٤وكذلك الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريجه لمسند الإمام أحمد (١٠٥/٥) ح٢٩٤٥، وفي صحيح ابن حبان (٢٦٣/١) ح٦٢

وقوله: "تسمعون ويُسمع منكم ": قال الإمام ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٩١/١): وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى تَبْلِيغِ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ أ.هـ والله أعلم.

ثانيًا: العلاقة بين هذا الحديث وبين ما أثبته الواقع حيث إن المسلم يتأثر بالسحر بقدر الله تعالي وقضائه.

ثالثًا: إسهاماً منى - بجهدي المتواضع - أن أضع لَبِنةً ولو صغيرة في بناء السنة الشامخ.

وتمثلت خطوات المنهج في:

١- خرجتُ الآيات والأحاديث مما ورد في ثنايا الدراسة.

٢- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث، كما قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها، والحكم عليها ما عدا الصحيحين.

٣- شرحت الألفاظ الغريبة التي وردت في البحث، كما عَرفت بالمواضع والأماكن غير المشهورة.

٤- استخدمت طريقة الاختصار في كتابة الهامش مع ذكر الكتاب كاملاً في قائمة المصادر لكي لا يثقل هامش الصفحة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة.

المقدمة: تضمنت أهمية الدراسة وأهدفها ومشكلة البحث والدراسات السابقة ومنهج الدراسة والخطوات الاجرائية وخطة البحث.

المطلب الأول: نص حديث سحر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

المطلب الثاني: رجال الحديث.

المطلب الثالث: شرح الحديث.

المطلب الرابع: طعون الطاعنين في الحديث والرد عليها

المطلب الخامس: كيف سُحِرَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ وهل هذا ينافي عصمته أم لا؟

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم ذيلت البحث بأهم المصادر وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

نص حديث سحر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

عَنْ عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قالت: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ». فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَت.(١)

(١) رواه البخاريُّ في صحيحه برقم (٥٧٦٣) و(٥٧٦٥) و(٥٧٦٦) و(٦٠٦٣) و(٦٣٩١). ومسلم في صحيحه برقم (٢١٨٩).

المبحث الثاني
رجال الحديث

١. يحيى بن سعيد القطان البصري عند البخاري (ج٦ ص٢٧٦) وأحمد (ج٦ ص٥٠) وابن جرير (ج٢ ص٤٣٧) بتخريج أحمد شاكر.

٢. عيسى وهو ابن يونس الكوفي عند البخاري (ج٦ ص٣٣٤) و (ج١٠ص٢٢١) والنسائي في "الكبرى" (ج٤ ص٣٨٠) وإسحاق (ج٢ ص٦٨) وعند ابن حبان (ج٨ ص١٩٤) من "تقريب الإحسان". وقال البخاري (ج١٠ ص٢٢١): تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد عن هشام وقال الليث وابن عيينة: عن هشام.

٣. ابن جريج المكي عند البخاري (ج١٠ ص٢٣٢).

٤. أبو أسامة وهو حماد بن أسامة الكوفي عند البخاري (ج١٠ ص٢٣٥) وعند مسلم (ج١٤ ص١٧٨) وعند أحمد (ج٦ ص٦٣) وعند أبي يعلى (ج٨ ص٩٠).

٥. سفيان بن عيينة الكوفي نزيل مكة عند البخاري (ج١٠ ص٤٧٩) وعند الحميدي (ج١ ص١٢٥) وابن حزم (ج١١ ص٤٠٠) وقال: هذا خبر صحيح، والشافعي كما في "المسند" (ج٢ ص١٩٦) بتحقيق أبي عمير حفظه الله.

٦. أبو ضمرة أنس بن عياض المدني عند البخاري (ج١١ ص١٩٢) والبيهقي في "دلائل النبوة" (ج٩ ص٢٤٧)، والبغوي في "شرح السنة" (ج٦ ص٢٧٩).

٧. عبدالله بن نمير الكوفي عند مسلم (ج١٤ ص١٧٤) وابن ماجه (ج٢ ص١١٧٣) وعند أحمد (ج٦ ص٥٧) وعند ابن أبي شيبة (ج٨ ص٣٠) من القسم الأول من الجزء الثامن وابن جرير (ج٢ ص٤٣٧) وعند ابن حبان (ج٨ ص١٩٤) من "تقريب الإحسان".

٨. معمر بن راشد البصري نزيل اليمن عند أحمد (ج٦ ص٦٣).

٩. وهيب وهو ابن خالد بن خالد البصري عند أحمد (ج٦ ص ٩٦) وعند ابن سعد (مجلد٢ قسم٢ ص٤).

١٠. عبدالرحمن بن أبي الزناد المدني كما ذكره البخاري معلقًا (ج١٠ ص٢٢١) قال الحافظ في "الفتح" ولم أعرف من وصلها.

١١. الليث بن سعد المصري عند البخاري (ج٧ ص١٤٥) طبعة حلبية مع "الفتح" معلقًا قال الحافظ في "الفتح" (ج٧ ص١٤٥) رويناه موصولاً في نسخة عيسى بن حماد رواية أبي بكر بن أبي داود .اهـ

١٢. مرجي بن رجاء البصرى ذكره الحافظ في "تغليق التعليق" (ج٥ص٤٩). وعزاه في "الفتح" إلى الطبراني.

١٣. حماد بن سلمة البصرى ذكره الحافظ في "تغليق التعليق" (ج٥ ص٤٩).

١٤. علي بن مسهر في "مشكل الآثار" للطحاوي (ج١٥ ص١٧٩).

المبحث الثالث

شرح الحديث.

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**قوله**: (حتى إذا كانت ذات يوم أو ذات ليلة) شك من الراوي، وأظنه من البخاري لأنه أخرجه في صفة إبليس من بدء الخلق، فقال: حتى كان ذات يوم. ولم يشك ثم ظهر لي أن الشك فيه من عيسى بن يونس، وأن إسحاق بن راهويه أخرجه في "مسنده" على الشك، ومن طريقه أخرجه أبو نعيم فيحمل الجزم الماضي على أن إبراهيم بن موسى شيخ البخاري حدثه به تارةً بالجزم وتارةً بالشك ويؤيده ما سأذكره من الاختلاف عنه، وهذا من نوادر ما وقع في البخاري أن يخرج الحديث تامًا بإسناد واحد بلفظين،

ووقع في رواية أبي أسامة الآتية قريبًا: (ذات يوم) بغير شك، و(ذات) بالنصب ويجوز الرفع، ثم قيل: إنّها مقحمة، وقيل: بل هي من إضافة الشيء لنفسه على رأي من يجيزه.

قوله: (وهو عندي لكنه دعا ودعا) كذا وقع، وفي الرواية الماضية في بدء الخلق (حتى كان ذات يوم دعا ودعا)، وكذا علقه المصنف لعيسى بن يونس في الدعوات، ومثله في رواية الليث، قال الكرماني: يحتمل أن يكون هذا الاستدراك من قولها (عندي) أي: لم يكن مشتغلاً بي بل اشتغل بالدعاء، ويحتمل أن يكون من التخيل أي: كان السحر أضره في بدنه لا في عقله وفهمه بحيث أنه توجّه إلى الله ودعا على الوضع الصحيح، والقانون المستقيم، ووقع في رواية ابن نمير عند مسلم: (فدعا ثم دعا ثم دعا)، وهذا هو المعهود منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثًا، وفي رواية وهيب عند أحمد وابن سعد: (فرأيته يدعو)، قال النووي: فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمور المكروهات وتكريره، والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك. قلت: سلك النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوض وسلّم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال.

قوله: (أشعرت) أي: علمت، وهي رواية ابن عيينة كما في الباب الذي بعده.

قوله: (أفتاني فيما استفتيته) في رواية الحميدي (أفتاني في أمر استفتيه فيه)، أي أجابني فيما دعوته، فأطلق على الدعاء استفتاءً، لأن الداعي طالب والمجيب مفت، أو المعنى: أجابني بما سألته عنه، لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه، لما اشتبه عليه من الأمر، ووقع في رواية عمرة عن عائشة (أن الله أنبأني بمرضي) أي أخبرني.

قوله: (أتاني رجلان) وقع في رواية أبي أسامة: (قلت: وما ذاك؟ قال: أتاني رجلان) ووقع في رواية معمر عند أحمد ومرجأ بن رجاء عند الطبراني كلاهما عن هشام: (أتاني ملكان)، وسماهما ابن سعد في رواية منقطعة جبريل وميكائيل، وكنت ذكرت في المقدمة ذلك احتمالاً.

قوله: (فقعد أحدهما عند رأسي والاخر عند رجلي) لم يقع لي أيهما قعد عند رأسه لكنني أظنه جبريل لخصوصيّته به عليهما السلام، ثم وجدت في "السيرة" للدمياطي الجزم بأنه جبريل، قال: لأنه أفضل. ثم وجدت في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعد وصححه الحاكم وعبد بن حميد (سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أيامًا، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقدًا كذا في بئر كذا) فدل مجموع الطرق على أن المسئول هو جبريل والسائل ميكائيل.

قوله: (فقال أحدهما لصاحبه) وفي رواية ابن عيينة الآتية بعد باب (فقال الذي عند رأسه للآخر)، وفي رواية الحميدي (فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي)، وكأنّها أصوب، وكذا هو في حديث ابن عباس عند البيهقي، ووقع الشك في رواية ابن نمير عند مسلم

قوله: (ما وجع الرجل) كذا للأكثر، وفي رواية ابن عيينة (ما بال الرجل) وفي حديث ابن عباس عند البيهقي (ما ترى)، وفيه إشارة إلى أن ذلك وقع في المنام إذ لو جاءا إليه في اليقظة لخاطباه وسألاه، ويحتمل أن يكون كان بصفة النائم وهو يقظان، فتخاطبا وهو يسمع، وأطلق في رواية عمرة عن عائشة أنه كان نائمًا، وكذا في رواية ابن

عيينة عند الإسماعيلي (فانتبه من نومه ذات يوم) وهو محمول على ما ذكرت، وعلى تقدير حمله على الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحي، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد بسند ضعيف جدًا (فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان).

قوله: (فقال: مطبوب) أي: مسحور يقال: طب الرجل -بالضم- إذا سحر، يقال: كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً، كما قالوا للديغ: سليم، وقال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب، والسحر من الداء ويقال له: طب.

وأخرج أبو عبيد من مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: احْتجم النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على رأسه بقرْن حيْن طبّ. قال أبو عبيد: يعني سحر.

قال ابن القيم بنى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الأمر أولاً على أنه مرض وأنه عن مادة مالت إلى الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه، فرأى استعمال الحجامة لذلك مناسبًا فلما أوحي إليه أنه سحر عدل إلى العلاج المناسب له وهو استخراجه، قال: ويحتمل أن مادة السحر انتهت إلى إحدى قوى الرأس حتى صار يخيّل إليه ما ذكر، فإن السحر يكون من تأثير الأرواح الخبيثة، وقد يكون من انفعال الطبيعة وهو أشد السحر، واستعمال الحجم لهذا الثاني نافع، لأنه إذا هيّج الأخلاط وظهر أثره فى عضو كان استفراغ المادة الخبيثة نافعًا في ذلك، وقال القرطبي: إنما قيل للسحر طب لأن أصل الطب الحذق بالشيء والتفطن له فلما كان كل من علاج المرض والسحر إنما يتأتى عن فطنة وحذق أطلق على كل منهما هذا الاسم.

قوله: (في مشط ومشاطة) أما المشط بضم الميم، ويجوز كسرها أثبته أبو عبيد وأنكره أبوزيد، وبالسكون فيهما، وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط، وهو الآلة المعروفة التي يسّرح بها شعر الرأس واللحية وهذا هو المشهور، ويطلق المشط بالإشتراك على أشياء أخرى منها العظم العريض في الكتف وسلاميات ظهر القدم، ونبت صغير يقال له: مشط الذنب قال القرطبي: يحتمل أن يكون الذى سحر فيه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أحد هذه الأربع قلت: وفاته آلة لها أسنان وفيها هراوة يقبض عليها ويغطى بها الإناة.

قال ابن سيده في "المحكم": أنّها تسمى المشط، والمشط أيضًا سمة من سمات

البعير تكون في العين والفخذ، ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول فقد وقع في رواية عمرة عن عائشة فإذا فيها مشط رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومن مراطة رأسه، وفي حديث ابن عباس: من شعر رأسه ومن أسنان مشطه وفي مرسل عمر بن الحكم فعمد إلى مشط، وما مشط من الرأس من شعر، فعقد بذلك عقدًا.

قوله: (ومشاطة) سيأتي بيان الاختلاف هل هي بالطاء أو القاف في آخر الكلام على هذا الحديث حيث بيّنه المصنف.

قوله: (وجف طلع نخلة ذكر) قال عياض: وقع للجرجاني يعني في البخاري والعذري -يعني في مسلم- بالفاء ولغيرهما بالموحدة، قلت: أما رواية عيسى بن يونس هنا فوقع للكشميهني بالفاء ولغيره بالموحدة، أما روايته في بدء الخلق فالجميع بالفاء، وكذا في رواية ابن عيينة للجميع وللمستملي في رواية أبي أسامة بالموحدة، وللكشميهني بالفاء، وللجميع في رواية أبي ضمرة في الدعوات بالفاء، قال القرطبي: روايتنا -يعني في مسلم- بالفاء.

وقال النووي: في أكثر نسخ بلادنا بالباء، يعني في مسلم وفي بعضها بالفاء، وهما بمعنى واحد: الغشاء الذي يكون على الطّلع ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيّده بالذكر في قوله: (طلعة ذكر) وهو بالإضافة. انتهى.

ووقع في روايتنا هنا بالتنوين فيهما على أن لفظ (ذكر) صفة الجف، وذكر القرطبي أن الذي بالفاء هو وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي يكون عليه، وبالموحدة داخل الطلعة إذا خرج منها الكفري قاله شمر، قال: ويقال أيضًا لداخل الركية من أسفلها إلى أعلاها (جف)، وقيل: هو من القطع ما قطع من قشورها، وقال أبو عمرو الشيباني: الجف بالفاء شيء ينقر من جذوع النخل.

قوله: (وأين هو؟ قال: هو في بئر ذروان) زاد ابن عيينة وغيره (تحت راعوفة)، وسيأتي شرحها بعد الباب، وذروان بفتح المعجمة وسكون الراء وحكى ابن التين فتحها، وأنه قرأه كذلك ولكنه بالسكون أشبه، وفي رواية ابن نمير عند مسلم (في بئر ذي أروان)، ويأتي في رواية أبي ضمرة في الدعوات مثله وفي نسخة الصغاني لكنه بغير لفظ

(بئر) ولغيره (في ذروان)، و(ذروان) بئر في بني زريق، فعلى هذا فقوله: (بئر ذروان) من إضافة الشيء لنفسه، ويجمع بينهما وبين رواية ابن نمير بأن الأصل (ذي أروان)، ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت (ذروان)، ويؤيده أن أبا عبيدة البكري صوّب أن اسم البئر (أروان) بالهمز، وأن من قال (ذروان) أخطأ، وقد ظهر أنه ليس بخطأ على ما وجهته، ووقع في رواية أحمد عن وهيب وكذا في روايته عن ابن نمير: (بئر أروان) كا قال البكري فكأن رواية الأصيلي كانت مثلها فسقطت منها الراء.

ووقع عند الأصيلي في ما حكاه عياض (في بئر ذي أوان) بغير راء، قال عياض: وهو وهم، فإن هذا موضع آخر على ساعة من المدينة، وهو الذي بني فيه مسجد الضرار.

قوله: (فأتاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ناس من أصحابه). وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد (فبعث إلى علي وعمار فأمرهما أن يأتيا البئر)، وعنده في مرسل عمر بن الحكم: (فدعا جبير بن إياس الزرقي وهو ممن شهد بدرًا فدلّه على موضعه في بئر ذروان، فاستخرجه)، قال: ويقال: الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقي، ويجمع بأنه أعان جبيرًا على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه، وعند ابن سعد أيضًا (أن الحارث بن قيس قال: يا رسول الله ألا يهور البئر؟) فيمكن تفسير من أبْهم بهؤلاء أو بعضهم، وأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجههم أولاً ثم توجه فشاهدها بنفسه.

قوله: (فجاء فقال: يا عائشة) وفي رواية وهيب (فلما رجع فقال: يا عائشة) ونحوه في رواية أبي أسامة ولفظه: (فذهب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى البئر فنظر إليها ثم رجع إلى عائشة فقال)، وفي رواية عمرة عن عائشة (فنزل رجل فاستخرجه)، وفيه من الزيادة: (أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ اية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألمًا، ثم يجد بعدها راحة)، وفي حديث ابن عباس نحوه كما تقدم التنبيه عليه.

وفى حديث زيد بن أرقم الذى أشرت إليه عند عبد بن حميد وغيره (فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وفيه: فأمر أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام

كأنما نشط من عقال)، وعند ابن سعد من طريق عمر مولى غفرة معضلة (فاستخرج السحر من الجف من تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

قوله: (كأن ماءها) في رواية ابن نمير: (والله لكأن ماءها)، أي: البئر (نقاعة الحناء) بضم النون وتخفيف القاف، والحناء معروف وهو بالمد، أي أن لون ماء البئر لون الماء الذى ينقع فيه الحناء، قال ابن التين: يعني أحمر، وقال الداودي: المراد الماء الذى يكون من غسالة الإناء الذى تعجن فيه الحناء.

قلت: ووقع في حديث زيد بن أرقم عند ابن سعد وصححه الحاكم (فوجد الماء وقد اخضرّ)، وهذا يقول قول الداودي.

قال القرطبي: كأن ماء البئر قد تغير إما لرداءته بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التي ألقيت في البئر، قلت: ويرد الأول أن عند ابن سعد في مرسل عبدالرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هوّر البئر المذكورة، وكان يستعذب منها، وحفر بئرًا أخرى، فأعانه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حفرها.

قوله: (وكأن رؤوس نخلها رءوس الشياطين) كذا هنا، وفي الرواية التي في بدء الخلق: (نخلها كأنه رءوس الشياطين)، وفي رواية ابن عيينة وأكثر الرواة عن هشام: (كأن نخلها) بغير ذكر (رءوس) أولاً، والتشبيه إنما وقع على رءوس النخل فلذلك أفصح به في رواية الباب وهو مقدر في غيرها ووقع في رواية عمرة عن عائشة (فإذا نخلها الذي يشرب من ماءها قد التوى سعفه كأنه رءوس الشياطين)، وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم في القرآن برؤوس الشياطين.

قال الفراء وغيره: يحتمل أن يكون شبّه طلعها في قبحه برؤوس الشياطين لأنّها موصوفة بالقبح وقد تقرر في اللسان أن من قال: فلان شيطان، أراد أنه خبيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكرًا قالوا: شيطان أو مؤنثًا قالوا: غول ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين الحيّات، والعرب تسمي بعض الحيّات شيطانًا وهو ثعبان قبيح الوجه، ويحتمل أن يكون المراد نبات قبيح قيل إنه يوجد باليمن.

وقوله: (قلت يا رسول الله أفلا استخرجته) في رواية أبي أسامة (فقال: لا)، ووقع في رواية ابن عيينه أنه استخرجه وأن سؤال عائشة إنما وقع عن النشرة فأجابها بلا، وسيأتي بسط القول فيه بعد باب.

قوله: (فكرهت أن أثير على الناس فيه شرًا) في رواية الكشميهني: (سوءًا) ووقع في رواية أبي أسامة: (أن أثوّر)، بفتح المثلثة وتشديد الواو، وهما بمعنى، والمراد بالناس التعميم في الموجودين، قال النووي: خشي من إخراجه وإشاعته ضررًا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، ووقع في رواية ابن نمير: (على أمتي) وهو قابل أيضًا للتعميم، لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة وأمة الدعوة، وعلى ما هو أعم وهو يرد على من زعم أن المراد بالناس هنا لبيد ابن الأعصم لأنه كان منافقًا فأراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا يثير عليه شرًا لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام، ولو صدر منه ما صدر، وقد وقع أيضًا في رواية ابن عيينة: (وكرهت أن أثير على أحد من الناس شرًا)، نعم وقع في حديث عمرة عن عائشة (فقيل: يارسول الله لو قتلته؟ قال: ﴿ما وراءه من عذاب الله أشد﴾).

وفي رواية عمرة: (فأخذه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعترف فعفا عنه)، وفي حديث زيد بن أرقم: (فما ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك اليهودي شيئًا مما صنع به، ولا رآه في وجهه)، وفي مرسل عمر بن الحكم: (فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: حب الدنانير)، وقد تقدم في كتاب الجزية قول ابن شهاب أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يقتله، وأخرج ابن سعد من مرسل عكرمة أيضًا أنه لم يقتله، ونقل عن الواقدي أن ذلك أصح من رواية من قال إنه قتله، ومن ثم حكى عياض في "الشفاء" قولين: هل قتل أم لم يقتل؟ وقال القرطبي: لا حجة على مالك من هذه القصة، لأن ترك قتل لبيد بن الأعصم كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أو لئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام وهو من جنس ما راعاه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من منع قتل المنافقين حيث قال: ﴿لا يتحدّث النّاس أنّ محمّدًا يقتل أصحابه﴾.

قوله: (فأمر بها) أي: بالبئر (فدفنت) وهكذا وقع في رواية ابن نمير وغيره عن هشام وأورده مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام عقب رواية ابن نمير وقال: لم يقل

أبو أسامة في روايته (فأمر بها فدفنت)، قلت: وكأن شيخه لم يذكرها حين حدثه، وإلا فقد أورده البخاري عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة كما في الباب بعده، وقال في آخره: (فأمر بها فدفنت)، وقد تقدم أن في مرسل عبد الرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هورها.

قوله: (تابعه أبو أسامة) هو حماد بن أسامة، وتأتي روايته موصولة بعد بابين.

قوله: (وأبو ضمرة) هو أنس بن عياض ستأتي روايته موصولة في كتاب الدعوات.

قوله: (وابن أبي الزناد) هو عبد الرحمن بن عبدالله بن ذكوان، ولم أعرف من وصلها بعد.

قوله: (وقال الليث وابن عيينة عن هشام فى مشط ومشاطة) كذا لأبي ذر ولغيره، و(مشاقة) وهو الصواب وإلا لاتحدت الروايات، ورواية الليث تقدم ذكرها في بدء الخلق، ورواية ابن عيينة تأتي موصولة بعد باب وذكر المزي في الأطراف تبعًا لخلف أن البخاري أخرجه في الطب عن الحميدي، وعن عبد الله بن محمد كلاهما عن ابن عيينة وطريق الحميدي ما هي في الطب في شيء من النسخ التي وقفت عليها، وقد أخرجه أبو نعيم في "المستخرج" من طريق الحميدي، وقال بعده: أخرجه البخاري عن عبيد الله ابن محمد لم يزد على ذلك، وكذا لم يذكر أبو مسعود في "أطرافه" الحميدي، والله أعلم.

قوله: (ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط) هذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة، قال ابن قتيبة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط وكذا من اللحية.

قوله: (والمشاطة من مشاطة الكتان) كذا لأبي ذر، كأن المراد أن اللفظ مشترك بين الشعر إذا مشط وبين الكتان إذا سرح، ووقع في رواية غير أبي ذر (والمشاقة) وهو أشبه، وقيل: المشاقة هي المشاطة بعينها، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج والله أعلم».[1]

(١) فتح الباري، لابن حجر ٢٢٧/١٠ وما بعدها.

المبحث الرابع

طعون الطاعنين في الحديث والرد عليها

١. **قال ابن قتيبة:** «قالوا: رويتم إن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سحر، وجعل سحره في بئر ذي أروان وأن عليًّا كرم الله وجهه استخرجه، وكلما حل منه عقدة، وجد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خفة، فقام النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كأنما أنشط من عقال. وهذا لا يجوز على نبي الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لأن السحر كفر، وعمل من أعمال الشيطان فيما يذكرون. فكيف يصل إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مع حياطة الله تعالى له، وتسديده إياه بملائكته، وصونه الوحي عن الشيطان؟! والله تعالى يقول في القرآن: {لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ} [سورة فصلت:٤٢]. وأنتم تزعمون أن الباطل ههنا هو الشيطان.

وقال: {عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾} [سورة الجن:٢٦-٢٧]. أي: يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملائكة يحفظونه، ويصونون الوحي، عن أن يدخل فيه الشيطان ما ليس منه.

وذهبوا في السحر إلى أنه حيلة يصرف بها وجه المرء عن أخيه، ويفرق بها بين المرء وزوجه كالتمائم والكذب، وقالوا: هذه رقى، ومنه السم يسقاه الرجل فيقطعه عن النساء، ويغير خلقه، وينثر شعره ولحيته.

وإلى أن سحرة فرعون خيلوا لموسى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ما أروه.

قالوا: ومثل ذلك؛ أنا نأخذ الزئبق، فنفرغه في وعاء كالحية، ثم نرسله في موضع حار، فينساب انسياب الحية.

قالوا: ومن الدليل على ذلك، قول الله تعالى: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾} [سورة طه:٦٦]، إنما هو تخييل، وليس ثم شيء على حقيقته.

وقالوا: في قول الله تعالى: {وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ

سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ} [سورة البقرة:١٠٢]. هو بمعنى النفي. أي: لم ينزل ذلك.

وقالوا: الملكين، بكسر اللام. وذكروا عن الحسن، أنه كان يقرؤها كذلك، ويقول: علجان من أهل بابل.

قال أبو محمد: ونحن نقول: إن الذي يذهب إلى هذا، مخالف للمسلمين واليهود والنصارى وجميع أهل الكتب، ومخالف للأمم كلها: الهند، وهي أشدها إيمانا بالرقى، والروم والعرب في الجاهلية وفي الإسلام، ومخالف للقرآن معاند له بغير تأويل؛ لأن الله جل وعز قال لرسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ} [سورة الفلق:١-٤].

فأعلمنا أن السواحر ينفثن في عقد يعقدنها كما يتفل الراقي والمعوِّذ...

وقد روى بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- –وهذا طريق مرضي صحيح – أنه قال حين سُحِر: "جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب فقال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان".

وليس هذا مما يجتر الناس به إلى أنفسهم نفعا، ولا يصرفون عنها ضرا، ولا يكسبون به رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثناء ومدحا، ولا حملة هذا الحديث كذابين، ولا متهمين، ولا معادين لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وما ينكر أن يكون لبيد بن الأعصم -هذا اليهودي- سحر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد قتلت اليهود قبله، زكريا بن آذن في جوف شجرة، قطعته قطعا بالمناشير...

وقتلت بعده ابنه يحيى بقول بغي، واحتيالها في ذلك، وادعت "يعني اليهود" أنها قتلت المسيح وصلبته.

ولو لم يقل الله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [سورة النساء:١٥٧] لم نعلم نحن، أن ذلك شبهه لأن اليهود أعداؤه، وهم يدعون ذلك، والنصارى أولياؤه وهم يقرون لهم به. وقتلت الأنبياء، وطبختهم، وعذبتهم أنواع العذاب، ولو شاء الله جل وعز، لعصمهم منهم.

وقد سُمَّ رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ذراع شاة مشوية، سمته يهودية، فلم يزل السم يعاوده حتى مات...

فإن كانوا إنما أنكروا ذلك؛ لأن الله تعالى لا يجعل للشيطان على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سبيلًا، ولا على الأنبياء، فقد قرؤوا في كتاب الله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ} [سورة الحج:٥٢]، يريد: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته -يعزيه، عما ألقاه الشيطان على لسانه، حين قرأ في الصلاة: "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى".

غير أنه لا يقدر، أن يزيد فيه، أو ينقص منه. أما تسمعه يقول: {فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ}، أي: يبطل ما ألقاه الشيطان.

ثم قال: {لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ} [سورة الحج:٥٣].

وكذلك قوله في القرآن: {لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ} [سورة فصلت:٤٢]. أي: لا يقدر الشيطان أن يزيد فيه أولا، ولا آخرا»[(١)]

٢. **قال القاضي عياض:** «إن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سحر كما حدثنا الشيخ أبو محمد العتابي بقراءتي عليه.. عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت سحر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله وفي رواية أخرى حتى كان يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن (الحديث).

وإذا كان هذا من التباس الأمر على المسحور، فكيف حال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في

(١) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة ص٢٦٠- ٢٦٤.

ذلك؟! وكيف جاز عليه وهو معصوم؟!

فاعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه.

وقد طعنت فيه الملحدة وتدرعت به لسخف عقولها وتلبيسها على أمثالها إلى التشكيك في الشرع، وقد نزه الله الشرع والنبيَّ عما يدخل في أمره لبسًا.

وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته.

وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما كان.

وأيضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله: (حتى يخيل إليه أنى يأتي أهله ولا يأتيهن)، وقد قال سفيان: هذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخيلات.

وقد قيل: إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة، هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحنا من معني كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع.

لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير، وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أن ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر، وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر

عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن عائشة سنة فبينا هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه (الحديث)، قال عبد الرزاق: حبس رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن عائشة خاصة سنة حتى أنكر بصره، وروى محمد بن سعد عن ابن عباس مرض رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة.

فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه وأضعف جسمه وأمرضه ويكون معني قوله: "يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن"، أي: يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض، ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر.

ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى: إنه ليخيل إليه أنه فعل الشئ وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث، فيظن أنه رأى شخصا من بعض أزواجه أو شاهد فعلًا من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه، وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسًا ولا يجد به الملحد المعترِضُ أنسًا»[١]

٣. **قال ابن مفلح:** «أنكر بعض الناس هذا؛ لأنه نقص وعيب أو أنه يمنع الثقة بالشرع. وهذا باطل، فإنه من جنس الأوجاع والأمراض والسم والدلائل القطعية ناطقة بصدقه وعصمته والإجماع أيضا. فأما بعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولم يفضل من أجلها فلا مانع منه»[٢]

٤. **قال ابن حجر:** «قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ٢/١٨٠-١٨٣.
(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح ٣/٩٥-٩٦.

هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحي إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء.

قال المازري: وهذا كله مردود؛ لأن الدليل قد قام على صدق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين»[1]

(١) فتح الباري، لابن حجر ١٠/٢٢٦-٢٢٧.

المبحث الخامس

كيف سُحِرَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

وهل هذا ينافي عصمته أم لا؟

ج: روى البخاريُّ ومسلمٌ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ- عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قالت: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ». فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَت.[1]

هذا، ويتلخَّصُ الكلام في هذه القضيَّةِ –سحر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- – فيما يأتي:

أولًا: ينبغي أن يعتقدَ المؤمنُ بعصمةِ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن كلِّ شيءٍ يقدحُ في نبوتِهِ وينالُ من صدقِ ما جاءَ به، فيستحيل كلُّ ما يخلُّ بهذه العصمةِ، كالكذب مطلقًا والغفلةِ عما ورد عن الله جل جلاله.

ثانيًا: إنَّ سحرَ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثابتٌ في أصحِّ كتب السنَّةِ – صحيحَيِ البخاريِّ ومسلمٍ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ-.

---

(١) رواه البخاريُّ في صحيحه برقم (٥٧٦٣) و(٥٧٦٥) و(٥٧٦٦) و(٦٠٦٣) و(٦٣٩١). ومسلم في صحيحه برقم (٢١٨٩).

ثالثًا: سحرُ النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من قبيلِ الأمراضِ والعللِ التي تجوزُ على الأنبياءِ عليهم السلام؛ إذ إنها مما لا يقدحُ في نبوتِهم.

قال القاضي عياض في «الشفا»: «وإنما السحر مرضٌ من الأمراضِ، وعارِضٌ من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا يُنكَرُ ولا يَقدَحُ في نبوته»[١]

رابعًا: قول عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «حتى إنَّه ليخيَّل إليه أنه فعل الشيء وما فعله»، قد ظهَرَ معناه بالرواية الأخرى: «حتى كان يُخيَّلُ إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهنَّ»، فمعناه: أنهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يظهر له من نشاطه ومتقدِّم عادته القدرةُ على النساءِ، فإذا دنا منهنَّ أصابته أخذَةُ السحرِ فلم يقدِر على إتيانِهنَّ.

فظهر بذلك أنَّ السحرَ قد تسلَّط على قوى النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- البدنيةِ دونَ أن يؤثِّرَ في قلبه واعتقاده وعقله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وذلك –كما سبق بيانُهُ – من العوارض والأمراض الجائزةِ على الأنبياءِ مما لا يقدحُ في رسالتهم ونبوَّتهم.

قال الإمامُ المازري: «الدليل قد قام على صدق النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ... وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين»[٢]

قال ابن مفلح: «أنكر بعض الناس هذا؛ لأنه نقص وعيب أو أنه يمنع الثقة بالشرع. وهذا باطل، فإنه من جنس الأوجاع والأمراض والسم. والدلائل القطعية ناطقة بصدقه وعصمته والإجماع أيضا. فأما بعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولم يفضل من أجلها فلا مانع منه»[٣]

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ١٨٠/٢

(٢) فتح الباري، لابن حجر ٢٢٦/١٠-٢٢٧.

(٣) الآداب الشرعية، لابن مفلح ٩٥/٣-٩٦.

الخاتمة

وبعد هذا العرض لتلك القضية المهمة يمكن أن نستخلص جملة من النتائج منها:

أولًا: السحرُ ثابتٌ بالكتابِ كما في قوله تعالى: {وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ} [سورة البقرة:١٠٢]، وصحيح السنةِ النبويةِ كما في هذا الحديثِ السابقِ.

ثانيًا: سحر النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- من قبيلِ المرض البدني الذي يجوزُ في حقِّ الأنبياء عليهم السلام، وليس مما يقدح في رسالته.

ثالثًا: في قول السيدة عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-: (وهو عندي لكنه دعا ودعا) وقولها في رواية ابن نمير عند مسلم: (فدعا ثم دعا ثم دعا) دليلٌ على أنَّ الإلحاحَ بالدعاءِ هو دواءُ كلِّ مؤمنٍ معتصمٍ بالله -جَلَّجَلَالُهُ- من كلِّ بلاءٍ ومرضٍ –مهما كان هذا البلاءُ والمرضُ –.

قال النوويُّ: «فيه استحبابُ الدعاءِ عند حصول الأمور المكروهات وتكريره، والالتجاءُ إلى الله تعالى في دفع ذلك»[(١)]

رابعًا: دلَّ الحديثُ على أنهُ ينبغي للمؤمن في كلِّ بلاءٍ أن يجمعَ بينَ التوكُّلِ على الله جل جلاله وبين الأخذ بالأسباب في علاجِ ذلك البلاءِ.

قال ابن حجر: «سلك النبيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في هذه القصة مَسلَكَيِ التفويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوَّض وسلَّم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يُضعِفَهُ عن فنون عبادته جَنَحَ إلى التداوي ثم إلى الدعاءِ، وكُلٌّ من المقامين غايةٌ في الكمالِ»[(٢)]

---

(١) فتح الباري، لابن حجر ٢٢٨/١٠

(٢) فتح الباري، لابن حجر ٢٢٨/١٠

خامسًا: قول النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: (فكرهتُ أن أثوِّرَ الناسَ) دليلٌ على فطنتهِ وذكائهِ؛ إذ أن الذكيَّ يتركُ بعضَ المصلحةِ إذا كانت تؤدِّي إلى مفسدةٍ أكبرَ.

قال النوويُّ: «خشي من إخراجه وإشاعته ضررًا على المسلمين من تذَكُّرِ السحر وتعلُّمِهِ ونحو ذلك، وهو من باب (ترك المصلحة خوفَ المفسدة»[1]

سادسًا: عفوُهُ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- عن لبيد وجرمه العظيم في حقه -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، دليلٌ على أنه بلغ أعلى مراتب الكمال والخلق العالي الرفيع.

قال ابن حجر: «وفي رواية عمرة: (فأخذه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعترف فعفا عنه)

(١) فتح الباري، لابن حجر ٢٣١/١٠

المصادر

١. **شبهات العقلانيين حول بعض روايات الصحيحين – عرض ونقد.** لحسام شوشة. الناشر: مجلة البلاغ للدراسات الإسلامية والإنسانية – جامعة كارابوك – تركيا. عدد: أغسطس ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

٢. **حديث سحر رسول الله** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **دراسة وتحليل وتوجيه.** لمحمد كامل أسعد. الناشر: مجلة الزرقاء – كلية العلوم التربوية – جامعة القدس. المجلد: ٢١. العدد: ٢.

٣. **حديث السحر في الميزان.** لسعد المرصفي. الناشر: مؤسسة الريان – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤. **حادثة سحر الرسول** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **بين المعقول والمنقول.** لعلي مقدادي. الناشر: وقفية الأمير غازي للفكر القرآني – الأردن.

٥. **الكامل في أسانيد وتصحيح حديث سحر النبي.** لعامر أحمد الحسيني. بدون ناشر.

٦. **الشبهات المعاصرة حول سحر الرسول** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **عرض ونقد.** لهدى يحيى المالكي. الناشر: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية. العدد: (٣٠) مايو ٢٠٢٣م.

٧. **السحر حقيقته وحكمه والعلاج منه، مع مناقشة شبهات منكري سحر النبي** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. لمسفر بن عزم الله الدميني. الناشر: مكتبة المغيني – الرياض.

٨. **الدفاع عن الصحيحين دفاع عن الإسلام.** لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي. الناشر: دار ابن حزم – بيروت. الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٩. **أضواء على أحاديث أسيء فهمها.** ليوسف القرضاوي. بدون ناشر.

١٠. **ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر.** لمقبل الوادعي. بدون ناشر.

١١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري.** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي. الناشر: دار المعرفة – بيروت.

١٢. **الآداب الشرعية والمنح المرعية.** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن مفلح بن

محمد بن مفرج المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ). الناشر: عالم الكتب.

١٣. **تأويل مختلف الحديث.** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ). الناشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق. الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٤. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى.** لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ). الناشر: دار الفكر. الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

almasadir

1. shubhat aleaqlaniiyn hawl baed riwayat alsahihayn - eard wanuqdi. lihusam shwsh. alnaashir: majalat albalagh lildirasat al'iislamiat wal'iinsaniat - jamieat karabuk - turkia. eadad: 'aghustus 1443h/2021m.
2. hadith sihar rasul allah -H- dirasat watahlil watawjihu. limuhamad kamil 'asead. alnaashir: majalat alzarqa' - kuliyat aleulum altarbawiat - jamieat alquds. almujaladi: 21. aleadadu: 2.
3. hadith alsihr fi almizani. lisaed almursafi. alnaashir: muasasat alrayaan - bayrut. altabeatu: al'uwlaa 1416h/1995m.
4. hadithat sahr alrasul -H- bayn almaequl walmanquli. lieali miqdadi. alnaashir: waqafiat al'amir ghazi lilfikr alquranii - al'urduni.
5. alkamil fi 'asanid watashih hadith sihar alnabi. lieamir 'ahmad alhusayni. bidun nashir.
6. alshubuhat almueasirat hawl sahr alrasul -H- eard wanuqdi. lihudaa yahyaa almaliki. alnaashir: majalat aleulum altarbawiat waldirasat al'iinsaniati. aleadadu: (30) mayu 2023m.
7. alsihar haqiqatah wahukmuh waleilaj minhu, mae munaqashat shubuhat munkiri sahr alnabii -H-. limisfar bin eazm allah aldumini. alnaashir: maktabat almaghini - alriyad.
8. aldifae ean alsahihayn difae ean al'iislami. limuhamad bin alhasan alhajawii althaealibi. alnaashir: dar aibn hazam - bayrut. altabeatu: al'uwlaa 1424h/2003m.
9. 'adwa' ealaa 'ahadith 'usi' fahimha. liusuf alqardawi. bidun nashir.
10. rudud 'ahl aleilm ealaa altaaeinin fi hadith alsahari. limuqbil alwadiei. bidun nashir.
11. fath albari sharh sahih albukhari. li'abi alfadl 'ahmad bin ealiin bin hajar aleasqalanii alshaafieii. alnaashir: dar almaerifat - bayrut.
12. aladab alshareiat walminah almareiatu. lishams aldiyn 'abi eabd allh muhamad bin muflah bin muhamad bin mufraj almaqdisii alraaminaa thuma alsaalihii alhanbali (almutawafaa: 763hi). alnaashir: ealim alkutub.
13. tawil mukhtalif alhadithi. li'abi muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybat aldiynuri (almutawafaa: 276hi). alnaashir: almaktab

alaslamiu - muasasat al'iishraqi. altabeatu: althaaniat 1419h/1999m.

14. alshafa bitaerif huquq almustafaa. li'abi alfadl alqadi eiad bin musaa alyahsabi (almutawafaa: 544ha). alnaashir: dar alfikri. altabeati: 1409h/1988m.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ٢٧١
المبحث الأول: نص حديث سحر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ٢٧٦
المبحث الثاني: رجال الحديث ٢٧٧
المبحث الثالث: شرح الحديث ٢٧٩
المبحث الرابع: طعون الطاعنين في الحديث والرد عليها ٢٨٧
المبحث الخامس: كيف سُحِرَ النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ وهل هذا ينافي عصمته أم لا؟ ٢٩٣
الخاتمة ٢٩٥
المصادر ٢٩٧
فهرس الموضوعات ٣٠١